Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

حاجة الدعاة إلى فقه الأولويات الدعوية

دراسة دعوية تأصيلية

The need for preachers to Fiqh the priorities of the A'wah An authentic advocacy study

فوزي بلعز ايزية، طالب دكتوراه، المعهد العالي للحضارة الإسلامية ، تونس،
Researcher: student: FAWZI BELAZAIZIA Higher Institute of Islamic Civilization, Tunisia
belfof8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 12- 10 - 2023 تاريخ القبول : 02 – 04 - 2024

الملخص :

العمل الدعوي سمة من سمات الداعية الأصيل، فهو متجذر في نفوس العلماء الدعاة، إذ ينطلق من شعورهم وإيمانهم بربهم الذي حثهم على إيصال رسالة السماء، ومن هذا المنطلق يتسابق كثير من الدعاة والمرشدين والمبلغين عن الله تعالى إلى العمل الدعوي وذلك طلبا لمرضاته ، ولكن محبة الدعوة وإيصالها لا تكفي في الوصول إلى عمل دعوي مؤصل يؤدي إلى ثمرة تظهر في المجتمع المسلم، ولهذا نحتاج إلى وجود رؤية وهدف ومتطلبات كثيرة للقيام بالعمل الدعوي حتى نصل إلى عمل متكامل مدعوم ومثمر.

وهنا يبرز التساؤل عن النهج الإسلامي في ترتيب الأولويات في العمل الدعوي، خصوصا بعد توجه كثير من الدعاة إلى الاهتمام بالجزئيات وإهمال الكليات والأصول، والإغراق في القضايا البعيدة عن مشاغل الناس واهتماماتهم ، وكيفية تنزيل فقه الأولويّات في واقع العمل الدّعوي هو ما تحاول هذه الورقة البحثية توضيحه من خلال الوقوف عند محطات أهمها حدود فقه الأولويات الدعوية وحاجة الدعاة له، ومؤهلات الداعية الأولوي وغيرها ؟

الكلمات المفتاحية: فقه ، أولويات، عمل دعوي، الدعاة

Abstract:

Da'wah work is a characteristic of the authentic da'wah, as it is rooted in the souls of the DA'wah scholars, as it stems from their feeling and faith in their Lord, who urged them to deliver the message of heaven, and from this point of view, many preachers, guides and communicators of Allah Almighty race to the DA'wah work in order to seek his satisfaction, but the love of the DA'wah and its delivery is not enough to reach a rooted da'wah work that leads to a fruit that appears in the Muslim community, and that is why we need to have a vision, a goal and many requirements to do the DA'wah work in order to reach an integrated, supported and fruitful work.

Here the question arises about the Islamic approach to prioritizing da'wah work, especially after many preachers turned to paying attention to particulars, neglecting faculties and assets, and drowning in issues far from people's concerns and interests, and how to download the jurisprudence of priorities in the reality of Da'wah work is what this research paper is trying to clarify by standing at the most important stations

Keywords: jurisprudence, priorities, advocacy work, preachers

مقدمة:

يعتبر فقه الأولويات الدعوية من القضايا التي تهمّ الداعية الأصيل، فالعمل الدعوي بحاجة ماسة إلى مراعاة فقه الأولويات ، حتى يتميز ويتكامل بنيانه ويحقّق النجاعة المقصودة منه، وإذا كان معنى الأولويّة في الشيء هو المفاضلة بين الأهم والمهم ، فإن هذا يتطلب تقديم الأهم الدعوي على المهم منه، ويفضي إهماله إلى الخلل والانحراف في منهج الداعية ، وعدم فهم الداعية للأولويات وتمييزها ، يسبب جملة من الاختلالات ،تحول دون نجاح العملية الدعوية وفاعليتها .

أولا : أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

بيان أهمية فقه الأولويات عند الداعية .

الضوابط التي تحكم ترتيب الأولويات الدعوية .

ثانيا : أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في توضيح القضايا الآتية :

حاجة الداعية الملحة لمعرفة فقه الأولويات .

التأصيل لفقه الأولويات وحاجة الدعاة إليه .

ثالثا : إشكالية البحث :

ما المقصود بفقه الأولويات الدعوية ؟ وما مدى حاجة الدعاة إليه في واقعنا الرّاهن؟

أسئلة البحث :

ما مفهوم فقه الأولويات الدعوية ؟

ماهو مفهوم الداعية الأولوي ، وماهي مؤهلاته ؟

ما مدى حاجة الدعاة لتطبيق فقه الأولويات في العمل الدعوي؟

واقتضت الإجابة عن هذه الإشكالية، تقسيم الدراسة إلى العناصر الآتية :

أولا : ماهية فقه الأولويات الدعوية

مدخل

يُعاني العمل الدعوي في كثير من مواقعه الضعف مما أفقده التوازن ، ومن أهم الأسباب اختلال مسيرة فقه الأولويات الدعوية عند القائم بالممارسة الدعوية ، ما أدى إلى اضطراب الواقع الدعوي، لدى عموم الدعاة كما تثبته الدّراسات والبحوث المنجزة في هذا الغرض.

إنّ فقه الأولويات الدعوية من القضايا الخاضعة للمنهج الوسطي للإسلام ، فلا إفراط ولا تفريط، والإطار الذي يعمل عليه العمل الدعوي في الواقع الحياتي قائم على ثنائية (الإنسان ، البيئة) ويأتي فقه الأولويات من أجل الربط الإيجابي بين الدّاعية والمدعوّ وتلكم البيئة وفق المنهج الذي رسمه الوحي من خلال استنباط الأولويات الدعوية من مظانها لضبط العمل الدعوي.

أولا : ماهية فقه الأولويات الدعوية

التأصيل اللغوي والاصطلاحي :

الفقه في اللغة :

قال ابن فارس :" الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح ، يدل على إدراك الشيء والعلم به"فالفقه في اللغة الفهم 1؛ والإدراك ، وغلب على علم الدين لمكانته وخصوصيته.

أما الفيروز أبادي فيدقّق أكثر في المفهوم إذ يؤكّد على أهميّة الفطنة في الفقه فيقول: "والفِقه: الفهم والفطنة والعلم " 2 ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه فقال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) 1 أي فَهّمه والظاهر أن أصل الفقه لغة هو الفهم والفطنة.

الفقه في الاصطلاح :

المتتبع للنصوص الشرعية يجد أنّ كلمة الفقه في اللغة ، ترد في الغالب بمعنيين هما : الفهم، والعلم في الدين، أمّا في الاصطلاح ؛ فقد عرفه الأصوليون بأنه" العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية "2

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو علاقة الفقه بالدعوة لأنّها المجال التّطبيقي الذي يتنزل فيه ذلك الفقه.

تعريف الأولويات في اللغة والاصطلاح

الأولويات في اللغة

أصل الأولويات مشتقة من (الأول) وهو كما جاء في المصباح المنير : (مفتتح العدد وهو الذي له ثان ، ويكون بمعنى الواحد3 ،

والأولويات جمع (أولويّة) وهي مصدر صناعي دلالته ومعناه من أصل الكلمة : (أولى) يُقال : له الأولويّة في هذا العمل : أي له الأحقيّة ، وفي اللغة تنحصر كلها في معنيين أصليين رئيسيين هما :

أولى بمعنى : الأحق والأجدر .

أولى بمعنى : الأقرب .

الأولويات في الاصطلاح :

قبل تعريف (الأولويات) في الاصطلاح ، تبين لنا أنّ هذا المصطلح بمفهومه الجديد لم يكن له وجود عند المتقدمين ، وقد اجتهد مجموعة من المجتهدين المعاصرين في تعريفه.

ولقد ظهر استعمال مصطلح (الأولويات) في عالمنا المعاصر ، وتوسّع مجال استعماله على لسان دعاة التغيير والإصلاح وحاملي المشروع الحضاري لإصلاح واقع الأمّة ، ومن الأوائل الّذين اهتمّوا بهذا المصطلح وأفردوه بالتّصنيف الشّيخ يوسف القرضاوي4 وذلك في كتابيه : (أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، وفي كتابه فقه الأولويات) وكذا محمد الوكيلي في كتابه : فقه الأولويات : دراسة في الضوابط وقبله عبد الحليم محمود في كتابه : فقه الدعوة إلى الله .

ومن المساهمين أيضا في هذا المجال زيد بن عبد الكريم الزيد ، ومن عباراته في رسالته الموسومة بـ" أولوية الدّعوة في منهج الأنبياء "5 قوله :" لمعرفة أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام لابد من الرجوع إلى تاريخ دعواتهم وبماذا بدأ كل منهم ؟ وبماذا ثنّى في قضاياه مع أمته ؟) ، وقال في موضع آخر : "... داعين الإخوة الدعاة في كل مكان إلى هذه الأولويات ؛ لتكون جزءا رئيسا في منهج الدعوة ، لكل داعية إلى الله تعالى "" 6 .

حسب متابعاتنا واستقرائنا لمفهوم فقه الأولويات الدّعويّة ، لم نعثر له على تعريفات اصطلاحية كثيرة لعدم رواج المصطلح في الساحة الدعوية ،وذلك لسببين في اعتقادنا:

قلة الاهتمام بتفعيل الأولويات في البحوث الأكاديميّة المخصّصة لفقه الدّعوة إلى الله تعالى، كما أن بعضها جاءت عامة غير خاصة بمجال الدّعوة ولعلّ ذلك ما سبّب عدم نجاعة العمل الدّعوي.

عدم إعطاء هذا المفهوم ما يستحق من وقت وجهد واهتمام من قبل المهتمّين بالشّأن الدّيني والعمل الإسلامي.

ولعل وقوفنا على تعريف واحد لمصطلح الأولويات عند محمد الوكيلي يؤكد ماذهبنا إليه وقد عرف الأولويات بأنها " الأسبقيات الشرعية المراد إنجازها" 7.ويفهم من هذا التعريف الاصطلاحي أن مصطلح الأولويات لا يبتعد عن معناه اللغوي المتمثّل في معاني القرب والترتيب والتتالي والأحق والأجدر ، والترجيح في التقديم على ما سواها دعويا .

فقه الأولويات في الاصطلاح:

أما تعريف الأولويات فقد صعب العثور على تعريف دقيق لهذا المصطلح (فقه الأولويات) كمصطلح مركب، ولعل السبب يرجع إلى وضوح المعنى المراد منه عند إطلاقه لدى المتكلم أو السامع، ومن التعريفات الدالة على معنى الأولويات:

"أنها الأعمال الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها عند الامتثال أو عند الإنجاز " 8

كما عرفها القرضاوي بأنها : " وضع كل شيء في مرتبته بالعدل ، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى ، بناء على معايير شرعية صحيحة ، يهدي إليها نور الوحي ونور العقل "9، ذلك أن الداعية يحمل عقل الفقيه ، والفقيه يحمل روح الداعية .

ويرى فتحي يكن أن فقه الأولويات هي " معرفة ما هو أجدر من غيره في التطبيق "10

أما عدنان آل عرعور فيعتقد أن الأولويات " مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أي أن في الدين أولويات، أولويات في قضايا الإيمان، وفي الأعمال، وفي الأمر والإنكار، وفي العلم، وفي التعليم، وأولويات في التبليغ والدعوة " 11

تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

الدعوة لغة :

"الدعوة أصلها من الفعل دعا، وتأتي بمعنى الابتهال والسؤال والرغبة فيما عند الله من الخير"12.

جاء في معجم مقاييس اللغة:"الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك,يقول دعوت أدعو دعاء, والدعوة إلى الطعام بالفتح والدعوة في النسب بالكسر. "13

وورد في أساس البلاغة "دعوت فلانا ناديته وصحت به, والنبي داعي الله,وتداعوا في الحرب اعتزوا,ودعوته زيدا سميته وأصابتهم دواعي الدهر صروفه,ودعا بالكتاب استحضره14"، كما تأتي الدعوة بمعنى الدعاء والعبادة والحث على فعل الشيء والطلب"15

مما سبق من معاني لغوية لكلمة الدعوة فإنّ مفهومها يدور حول الطلب من الغير وحثه وإمالته إلى فكرة ما و الالتزام بها.

الدعوة اصطلاحا :

ب-اصطلاحا كلمة " الدعوة " في الاصطلاح تطلق ويقصد بها معنيان: الإسلام أو الرسالة، فهي عملية تبليغ الإسلام ، أو منهج و طريقة تبليغه, والذي يهمنا في دراستنا هذه هو المعنى الثاني، وقد عرفت الدعوة بهذا المعنى بتعريفات عدّة منها:

* " الدعوة هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين".16

* الدعوة هي: " قيام المسلمين المؤهلين ، دولة ، وأمة ، وأفرادا ، بتبليغ النّاس كافة، وحثهم على إتباع الإسلام،إيمانا وعملا ومنهاجا، بطرق مشروعة مخصوصة."17

*" إنّ الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا ومنهجا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"18

*"الدعوة هي تبليغ الإسلام للناس ،وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة. "19

والتعريف الأخير هو الذي نعتمده في هذه الدراسة، وبناء عليه فالدعوة هي:قيام كل من هو مؤهل بتبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.

الداعية لغة واصطلاحا :

لغة : هي أصل الكلمة الثلاثي: دَعَو والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة20

اصطلاحا : وردت تعريفات متعددة للداعية، منها ، الداعية هو: "المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة21، وهو الطالب والسائل والمنادي والحاث على الشيء ومما عُرِّف به الداعي إلى الله في الاصطلاح أنه " المبلِّغ للإسلام ، والمعلِّم له ، والساعي إلى تطبيقه22 ولاشك أنه المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله- تعالى.23

وهذا التعريف يشمل الداعية النبي المؤيد من الله - تعالى- ، والداعية العالم المؤيد بالحجة والبرهان ، والداعية السلطان المؤيد بالقوة ، ويشمل كذلك المسلم العادي الذي ليس مختصاً بعلم من علوم الشريعة ، فهو مكلف بالدعوة إلى الله ؛ بمقدار ما عنده من علم "24 فكل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، قائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء كان شخصاً حقيقيا أو اعتباريا، وفق منهج الدعوة القويم .25

و مما سبق فإن مصطلح (فقه الأولويات الدعوية) هو " الفهم الدقيق من الداعية الأصيل المؤهل، وإدراكه السليم ؛ لترتيب الأمور المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى ؛ ليقدم ماحقه التقديم ويؤخر ماحقه التأخير في قضايا الدعوة ووسائلها وأساليبها .

و هو أيضا علم وفهم مايتعلق بالدعوة وترتيب أمورها من معرفة الفاضل من المفضول ، ومعرفة الأولى والمقدّم ، ليراعيه الداعية في دعوته مع مدعوّيه .

ثانيا: حاجة الدعاة إلى فقه الأولويات في العمل الدعوي

يرتهن نجاح العمل الدعوي وتكامله عند الدّاعية بقدرته على التميز بين الأولويات .

فقه الأولويات ضرورة دعوية

تقديم الأولويّات في حياة الإنسان حاجة فطرية ، وسنة كونية ؛ يلجأ لها كل من تزاحمت عليه الأمور وتكاثرت عليه ، وأصبحت الحاجة اليوم ملحّة إلى مراعاة الأولويات والتفقه فيها ؛ وهي واقع مهمّ لا يستغني عنه جميع النّاس ولا يختصّ بمجال علمي دون غيره ، فكلّ مربّ ومعلّم يحتاج في تعليمه تلاميذه إلى مراعاة ما هو الأولى في حقهم والأنسب لمرحلتهم.

كما يحتاج المجتهد في المسائل، وفي مستجدات الأمو إلى هذا الفقه ، ويقاس على ذلك كلّ من له نظر ، أوصاحب قرار في مختلف الميادين ، وعلى كلّ المستويات وبالأخص في ميدان الدعوة إلى الله تعالى ؛ فإنّ فقه الأولويات لابدّ أن يكون حاضرا في ذهن الداعية ؛ ليقوم بواجب الدعوة كما ينبغي ، يقول عبد الكريم زيدان مبيّنا أهمية مثل هذا الفقه للداعية : (فعلى الداعي أن لا يبدّد جهوده في الجزئيات واستئصالها، إن كان في ذلك تعويق له عن غرس معاني العقيدة الإسلامية في النفوس ودعوته إلى الله ، ودليلنا على ذلك أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يرى الأصنام تلوث بيت الله ، وتحيط به وهي تطلّ بعيونها الجامدة القبيحة ، وهو عليه الصّلاة والسّلام لا يرفع يده لتحطيمها ، ولا يأمر أصحابه بتكسيرها ، ولو أراد لأمر ، ولو أمر لنفّذ المسلمون ما يأمرهم به ، ولكنه لم يفعل ذلك لأن المسألة ليست مسألة تكسير أصنام آنذاك ، وإنما هي تكسير أقفال القلوب حتى تفقه الحق ثم يأتي اليوم الذي تخرّ فيه تلك الأصنام تحت ضربات المؤمنين، وقد كان ذلك في يوم فتح مكة

فقه الأولويات والتدرج الدعوي

يحتاج الداعية وهو يقوم بواجب الدعوة متصدّرا لها بوضع خطة دعوية شاملة يُقدم فيها الأهم على المهم ، ويراعى فيها الأولويات التي تضبط العمل الدعوي ، حتى يُخرجه في صورة متكاملة تصل بالبلاغ الدعوي إلى غايته في التأثير والتأثر ، وتثمر نجاح الدّاعية في مهمته .

فقه الأولويات حماية لمنجزات الدعوة

على الدّاعية أن يأخذ بالحظّ الوافر من أنواع الفقه المختلفة ، وإدراكها ، والبصيرة بها ، والفهم لها ؛ حمايةً لدعوته من اختلال موازينها ، وإدراكه أن الشريعة الإسلامية فيها من النصوص والتكامل والاعتبارات ؛ ما ينتهي بأتباعها إلى الأفضل والأكمل والأولى ؛ وبذلك يظهر تشعّب هذا الفقه وسعته وعلاقاته ؛ وأنّه فقه دقيق وعزيز ، لا يظهر إلا بعد ضبط النصوص واستقرائها وفهم معانيها ودلالاتها فلو أخذنا مثلا مسألة : (بر الوالدين والجهاد في سبيل الله وأيّهما يقدّم) فنقول وباختصار : أنّ هناك مجموعة من التّقديرات الشّرعية ، وأنواعا مختلفة من الفقه والفهم .26

" فالطبيب الذي يعالج الناس، ويقوم بتطبيبهم لا يمكن أن يكون كذلك إلا بعد دراسة وتدريب وإشراف، ولا يمكن أن يحصل على هذا اللقب إلاّ بعد إتقان وجهد وإعداد لهذه المهمة التي سيقوم بها، وقل مثل ذلك في المهندس والصيدلي... وغيرهم ممن يوضعون تحت التجربة للكشف عن حالهم، ومدى تأهيلهم وإعدادهم لنجاح عملهم، وإذا كان هؤلاء لا بد من إعدادهم فإن الداعية أولى بذلك الإعداد لأن عمله أخطر ومهمته أعظم"27

والمدعوّون هم الجهة، التي يتوجّه الداعية إليها برسالته ومضامينه الدعوية، وقد تكون هذه الجهة المدعوة فردا، أو جماعة، أو مجتمعا، أو أمة، أو الإنسانية جمعاء.

وجمهور المدعوين عوالم متباينة، من حيث السن والجنس والتنشئة الاجتماعية والتربوية، ومن حيث المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والأخلاقي والديني، وعلى الرغم من كونهم يشكلون عوالم متمايزة فيما بينهم ، فإنهم أيضا يتنوعون ويتوزعون إلى فئات متجانسة وشرائح متعددة28.

إن الدعاة غير المؤهلين للقيام بالدعوة أحيانا يكون ضررهم أكثر من نفعهم، فقد يصدون عن سبيل الله وإن كان

مقصدهم الدعوة إليه، ولعلّ ذلك لا يرجع إلى قصور مؤهّلاتهم بل في بعدهم عن فقه الاولويات الدعوية ، فيسيئون بذلك إلى منجزات الدعوة وهم يظنون أنهم محسنون .

ثالثا: مؤهّلات الدّاعية الأولويّ

إنَّ غياب فقه الأولويات يُحدِث خللًا بالغًا في الدّعوة، ويوقع كثيرًا من الدعاة في اضطراب في المنهج؛ فتضيع بذلك الأوقات، وتُهدر الطاقات الدعوية، ويُحدث ذلك أثرًا سلبيًا ونتائج عكسية في الدّعوة، والله سبحانه وتعالى ما كان ليجعل أمانة هداية الناس وتبليغ الدّعوة إلاّ من يستحقها"إذ لا ينهض بالجليل من الأعمال إلاّ الجليل من الأمم والرجال، ولا يقوم بالعظام إلا العظام من الناس" 29، وحتى يكون الداعية إلى الله بيّن القصد واضح الهدف ، ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الشروط، أهمها :

فقه الو اقع

إن تفكير الدّعاة الواقعي في معالجة شؤون الناس هو" الذي أنجح الإسلام والعمل الدعوي قديما، وجعل الناس يدخلون في دين الله طوعا ،أما معظم المشتغلين بالدعوة اليوم فأبعد شئ عن قضايا الشعوب المصيرية الشاملة 30، وكان حريا بالدعاة المسلمين من سلف وخلف أن يلتزموا أسلوب القرآن الكريم والسنة العملية في عرض المعتقدات والشرائع ، وأن يشتغلوا بتقديم حلول للأزمات المادية والمعنوية ؛ و أن يعيش الداعية حال وطنه وأمته واحتياجات الواقع المعاصر.

ففقه الواقع من خصائص الإسلام فقد ميّز منهج الدّعوة من بديتها، إذ انطلق الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم بهدي من ربّه في ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلاميّة في النّفوس ثمّ توجّه بعد هجرته إلى المدينة حيث تواترت التّشريعات العمليّة لتنظيم المجتمع الجديد، فالداعية الحقّ ينبغي أن يستفيد من هذا المنهج في الدّعوة ويقيم نظام منهج دعوته على هدي الشرع .

ولذلك يمكن القول إنّ فقه الواقع هو الفهم الواعي لمنهج الدّعوة الإسلاميّة في مختلف مراحلها والوعي بمستجدات الواقع الرّاهن.

وقد أشار إلى هذه المعاني أحمد عيساوي في بيانه لمتطلّبات فقه الواقع " هو الرؤية الشّمولية لكل المعطيات الواقعية ، والجغرافية والديمغرافية والرقمية والرمزية، والفكرية، والفلسفية، والتاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والاتصالية، والإعلامية والسياسية، التي تشكل أطر علاقات المجتمع البشري والمحلي والإقليمي والعالمي ، ويدخل في فقه الواقع- علم فقه المواقع ... وهذا العلم الواقعي يفرض على الداعية أن يحسن التعامل مع فقه المواقع والتموقع...31، ولاشك أن هذا يلامس خلاصة القول في فقه الواقع في الدعوة .

مراعاة حال المدعوين :

إن الداعية " لا ينجح في دعوته ما لم يعرف واقع مدعوّيه ، حتى يعرف كيف يدعوهم ، وماذا يقدم معهم وماذا يؤخر " أو ما يطلق بالثقافة الواقعية للداعية . وأشار علي جريشة إلى "ضرورة إلمام الداعية بظروف المكان والزمان الذي يتحدث فيه أو يدعو إلى الله في دائرته "32

التخطيط الدعوي

المقصود بأسلوب التخطيط في الدعوة " تفهّم الداعية لشمول أهداف دعوته ومقاصدها، وإدراكه الوسائل التي ينبغي أن يسلكها لتحقيق هذه الأهداف، ثم وضع خطة محددة المعالم، ينظم جهوده على ضوئها، مراعياً الإمكانيات المتاحة له، والظروف المؤثرة في الواقع، بحيث تكون هذه الخطة مؤدية إلى تحقيق الأهداف المقصودة، سواء أكانت أهدافاً قريبة أم بعيدة، وأن لا يترك العملية الدعوية تسير خبط عشواء، مستندةً إلى محدودية النظر، والتصرفات الوقتية الصادرة عن ارتجالية لا عن تفكير عميق وتنظيم، و تسيرها الظروف والأحوال، دون أخذ الأبهة والاستعداد للمتغيرات حولها، بل محاولة التنبؤ بما قد يعترضه من عوائق ومشكلات .33

"فالدعوة إلى الله أمانة يسأل عنها من تقلدها، ومن هذا المنطلق فإنه يجب على القائم بأعباء ومسؤوليات الدعوة أن يتحرى الدقة في تنفيذ ما تقضى به التعليمات والأنظمة التي تحكمها "34

فالتخطيط الاستراتيجي هو ضوء نافذ وبصيرة سوية في طريق الدعوة إلى الله، لذا من الأجدر على القائمين بالعمل الدعوي، تطويره كجزء من المسؤولية المهنية الدعوية، وهو "عمل يراد منه الوصول إلى ثمرة دعوية ناضجة، وتحقيق مصلحة شرعية راجحة, ولا يتأتى هذا إلا بدراسة دقيقة لواقع وبيئة الدعوة، بما يشمل الدعاة والمدعوين مع الله ، وتحديد الواجب في الواقع كما وكيفًا، مع العناية بالدراسات الإحصائية، والبحوث الميدانية؛ وذلك لتحديد أفضل الوسائل والأساليب الدعوية وأنجحها، وترتيب الأولويات العملية في ساحة الدعوة، ودراسة المحاذير والأخطار المحدقة بالدعوة؛ لاختيار طرائق النجاح، واجتناب المعوقات التي تفضي إلى الفشل35"

خاتمة :

إن فقه الأولويات الدعوية من قضايا الإسلام التي تخضع لمنهج التيسير والتوسط والواقعية والمرونة، فلا إفراط ولا تفريط، وهي ضرورة من ضروريات الدعوة علما وعملا وتعليما، والعمل الدعوي الذي يفي بهذه المتطلبات، يتميز ويتكامل.

إن فصل الداعي بين الدعوة وفقه الواقع، والعمل بعشوائية يضعف العمل الدعوي، لدى جمهور المدعويين، إذ تقوم الموضوعات الدعوية على ثلاثة أركان رئيسية: العقيدة والشريعة والأخلاق، وهذه المادة هي مائدة الدعاة، إلى جانب القضايا التي تهم المجتمع، فحاجة الدعاة لمعرفة فقه الأولويّات يعدّ ضرورة منهجيّة وفكريّة وواقيّة وإصلاحيّة عموما.

. الهوامش

1أخرجه البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء برقم (143) ، (51/1).

2 ابن السبكي ،تاج الدين ، الإبهاج في شرح المنهاج ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1984 ،ج1 ، ص285.

3 أحمد محمد الفيّومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ص 479 .

4 هو فضيلة الشيخ الدكتور يوسف مصطفى القرضاوي،أحد العلماء المعاصرين ، والباحثين الشرعيين ، إمام جليل،وخريجي الأزهر المبرزين، وله مصنفات كثير في مختلف التخصصات الشرعية ، من أبرزها كتابه المتميز في فقه الزكاة .

5 زيد الزيد، أولويات الدعوة في منهج الأنبياء، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1422هـ ،ص 21.

6 علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي ، فِقْهُ الأَوْلَوِيَّاتِ الدَّعَوِيَّة دِراسةٌ تأصيليةٌ تحليليةٌ ، شهادة ماجستير ، 1442 ، المملكة العربية السعودية ، ص51-52.

7 المرجع نفسه ، ص 15.

8 محمد الوكيلي ، فقه الأولويات دراسة في الضوابط ، بيروت ، لبنان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط2 ، 2006 ، ص 15

9 يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات دراسة في ضوء القرآن والسنة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة وهبة ، 1996 ، ص09.

10 فتحي يكن ، نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1997 ، ص 158.

11آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية ،دط ، دت ، ص 10.

12أحمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت،مادة(دعوت),ج1,ص:194.

13 أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت ، دط، 1979،مادة (دعا)، ج 2،ص 179.

14محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط1, 2006م،مادة(د ع و) ص:189.

15 محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، تحقيق:عبد الله علي الكبير-محمد أحمد حسب الله-هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف (القاهرة) ، دط ، دت، مادة(دعا)، ج2، ص: 1385.1386.

16محمد الغزالي، مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)، نهضة مصر(مصر)، ط2005، 6م، ص:13

17 يوسف محي الدين أبو هلالة، الإحكام في مراحل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، دار العاصمة(الرياض)، ط1، (دت)، ص:13

18 نوفل أبو المجد، الدعوة إلى الله خصائصها، مقوماتها، مناهجها، ص:18(نقلا عن:عبد الله بن عبد المحسن التركي، التدرج في دعوة النبي ρ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط1996، 1م، ص:20

19 محمد أبو الفتح البيانوني, المدخل إلى علم الدعوة,مؤسسة الرسالة (بيروت) ,ط3, 1995م ، ص:17.

20 محمد بن مكرم بن منظور,لسان العرب,ص 249.

21البيانوني، محمد أبو الفتح ، المدخل إلى علم الدعوة، د.ت، ، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 50

22محمد نمر الخطيب ، مرشد الدعاة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ص 106.

23عبدالكريم زيدان،أصول الدعوة، 295

24المرجع نفسه ، ص 105 .

25عبدالرحيم المغذوي،الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،دار الحضارة ، السعودية ، ط2، 2010 ، ص 485.

26علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي، فِقْهُ الأَوْلَوِيَّاتِ الدَّعَوِيَّةِ، دِراسةٌ تأصيليةٌ تحليليةٌ ،مذكرة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ، ص 53.

27 أحمد بن علي عبد الله الخليفي ,صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم,رسالة ماجيستير,كلية الدعوة والإعلام,جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ,(السعودية),(1419ه),:ص43.

28أحمد محمود عيساوي ، حاجة الدعاة لعلم المقاصد وفقه الأولويات ، كتاب الأمة ، عدد.... ، ص 171

[29]عبد الحميد ابن باديس،آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي,دار ومكتبة الشركة الجزائرية,ط1,(1388هـ-1968م),ج4,ص:59.

[30]، المرجع نفسه (بتصرف)، ص 50 .

[31]أحمد عيساوي ، الدعوة الإسلامية ، ص 49 ، 50 .

[32]علي جريشة، دعوة الله بين التكوين والتمكين ، مكتبة وهبة ،مصر ، 1986 ، ص 60.

[33]خالد صقير الصقير،التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله ، مجلة البيان عدد 124 ذو الحجة 1418 هـ 1998 م، ص 22 - 25،

[34] الغنام لؤلؤة بنت سليمان، الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية، ضمن إصدار الدعوة النسائية على الشبكة العنكبوتية، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ن السعودية ، ص24.

[35]محمد يسري ، من فقه إدارة الدعوة - التخطيط الدعوي ، مجلةالتوحيد، ع 486، 2012 ، ص 43 .

قائمة المصادروالمراجع :

1- ابن السبكي ،تاج الدين ، الإبهاج في شرح المنهاج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1984 ،ج1

2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ،معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،ط4، 1979 .

3- أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت ، دط، 1979،مادة (دعا)، ج

4- أحمد بن علي عبد الله الخليفي ، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم،

5- أحمد بن محمد علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، مادة(دعوت),ج1.

6- أحمد محمد الفيّومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت.

7- أحمد محمود عيساوي ، حاجة الدعاة لعلم المقاصد وفقه الأولويات ، كتاب الأمة ،

8- آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية ، دط ، دت.

9- البيانوني، محمد أبو الفتح ، المدخل إلى علم الدعوة، د.ت، ، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

10- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العلم للملايين ،بيروت ، ط4 ،1987م ، ج6 ، ص 2243.

11- زيد الزيد، أولويات الدعوة في منهج الأنبياء، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1422هـ

12- عبد الحميد ابن باديس،آثار ابن باديس،تحقيق عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية,ط1,(1388هـ-1968م),ج1.

13- عبدالرحيم المغذوي،الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،دار الحضارة ، السعودية ، ط2، 2010

14- علي جريشة، دعوة الله بين التكوين والتمكين ، مكتبة وهبة ،مصر ، 1986

15- فتحي يكن ، نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1997

16- الفيروز أبادي ،محمد الدين ، القاموس المحيط ،المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج4 ،

17- محمد أبو الفتح البيانوني, المدخل إلى علم الدعوة,مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط3، 1995م ،

18- محمد الغزالي، مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة)، نهضة مصر(مصر)، ط2005، 6م، ص:13

19- محمد الوكيلي ، فقه الأولويات دراسة في الضوابط ، بيروت ، لبنان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط2 ، 2006 .

20- محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط1, 2006م،مادة(د ع و)

21- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، تحقيق:عبد الله علي الكبير-محمد أحمد حسب الله-هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف (القاهرة) ، دط ، دت، مادة(دعا)، ج2، ص: 1385.1386.

22- محمد نمر الخطيب ، مرشد الدعاة ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

23- يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات دراسة في ضوء القرآن والسنة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة وهبة ، 1996 .

24- يوسف محي الدين أبو هلالة، الإحكام في مراحل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، دار العاصمة(الرياض)، ط1، (دت).

الرسائل الجامعية :

1. أحمد بن علي عبد الله الخليفي ,صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجيستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1419هـ،

2. علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي ، فِقْهُ الأَوْلَوِيَّاتِ الدَّعَوِيَّة دِراسةٌ تأصيليةٌ تحليليةٌ ، شهادة ماجستير ، 1442 ، المملكة العربية السعودية.
3. الغنام لؤلؤة بنت سليمان، الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية، ضمن إصدار الدعوة النسائية على الشبكة العنكبوتية، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية

المقالات العلمية :

1. محمد يسري ، من فقه إدارة الدعوة - التخطيط الدعوي ، مجلة التوحيد، ع 486، 2012
2. نوفل أبو المجد، الدعوة إلى الله خصائصها، مقوماتها، مناهجها، ص:18، نقلا عن:عبد الله بن عبد المحسن التركي، التدرج في دعوة النبي ρ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط1996.
3. خالد صقير الصقير،التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله ، مجلة البيان عدد 124 ذو الحجة 1418 هـ 1998 م